التّراكُم الدّلالي في المَقُولاتِ البَاقِريّة التّوظِيف والنتائج ـ قراءة لِسَانيّة

أ.م.د.حسام عدنان رحيم الياسري

كلية الآداب / جامعة القادسية

قال الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في (البيان والتبيين) :٢٦/١:

((وقد جَمَع محمَّد بنُ عليّ بن الحسين صلاحَ شأن الدُّنيا بحذافيرِها في كلمتين، فقال: صلاحُ شأن جميعِ التّعايُشِ والتعاشر، مِلءُ مكيالٍ ثلثاه فِطنة، وثلثُه تغافُل)) .

وقال الجاحظ في (البيان والتبيين) أيضا: ٢٨٩/١ : ((وكان محمد بن علي بن الحسين بن عليّ يقول: اللهمَّ أعنِّي على الدنيا بالغنى، وعلى الآخرة بالتَّقوى)).

وقال في البيان والتبيين :٢٩٤/١.

((قال أبو عبيدة :حدثنا مِسمَع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن آبائه قال: أول من فُتِق لسانُه بالعربية المُبِينة إسماعيل، وهو ابنُ أربعَ عشْرةَ سنة)).

ملخص البحث

يعرض البحث فكرة مؤداها (القيمة الدلالية للمقول) في ضوء نص أو بعض النصوص الواردة عن الإمام الباقر محمد بن علي الباقر (ت١١٤هـ)بن الحسين (عليهم السلام). والبحث يتناول فكرة (التراكم الدلالي)،بوصفها منهجًا لبيان مزية النص – أيّ نص– من جهة ثرائه واشتماله على مكونات دالة تحفز المتلقي وتوصله الى مستوى كشف المعنى وتحديده ؛بل توصله غالبا الى المعنى المقصود والمراد من المنتج للنص ،ولاسيما في مستوى ما بعد (الألفاظ)، فالغالب أنّ المتكلم يميل في استعماله ومقولاته نحو التصريح الموافق للمفردات والألفاظ في معانيها الدالة في العرف المعجمي والاجتماعي – السياقي ، في محاولة لإبلاغ المتلقي وإيقافه على ما يريد ، وبخاصة على مستوى التعبير الذي يطلب فيه التحديد الدلالي للمعاني ، وهذا هو الأصل في الكلام .على حين يميل المتكلم الماهر المبدع في اللغة وأساليبها الى التصرّف في التراكيب والألفاظ مع لحاظ جودة المعنى والدلالة ،ولحاظ الإفهام من لدن السامع .

أقول : وفي ضوء هذه الفكرة تمت قراءة بعض أقوال الإمام الباقر (عليه السلام) ، لبيان مزاياها الدالة ، وكمية المعنى فيها مع تتبع الطرائق التي يعمد اليها الإمام في (صنع النص)، وإشباع دلالاته ؛ ليكون مكثفا تتراكم فيه المعاني تراكمًا ناجحًا غير مبالغ فيه أو مغرق في كميته ؛ لئلا يجانب المقاصد أو يخرج على حدود النسق اللغوي بشرائطه جميعا . ولاريب في ذلك في لغته ولغتهم (عليهم السلام) ، فهم أرباب الفصاحة والبيان .

القسم الأول

التّراكم الدّلالي : مقاربة في المفهوم والاشتغال

ترجع المدونات اللغوية مصطلح (التّراكم) الى مادة (ركَم) ، وهي في المدونة اللغوية تدل على جمع الشئ بعضه على بعض .وفي ذلك يقول الخليل (ت١٧٠هـ) : ((الرَّكمُ: جمعك شيئاً فوق شيء، حتى تجعله رُكاماً مَركوماً كرُكام الرمل والسحاب ونحوه من الشيء المرتكم بعضه على بعض))[١] .ويلحظ من خلال اللغويين أنهم يركزون على معنى التجمّع في الشئ الذي يقال عنه إنه (متراكم) ؛لأن التراكم تجميع وضم للشئ على الشئ .وقد احتجوا لهذا المعنى بقوله تبارك و تعالى : ((وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)) . الأنفال: ٣٧ . وقد فسّروا مفردة (فَيَركُمُهُ) في الآية المباركة بـــ((فيجمعه جميعا))[٢].

أقول : ونظير ذلك في الدلالة مع لحاظ عدم الانتظام والتراكم غير المنتظم ما ورد في قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في وصفه انثيال الناس عليه لمبايعته بالخلافة في قوله لمّا خطب بأهل الكوفة يوم الجمل إذ أقبلوا إليه مع الحسن بن علي فقام فيهم ، فقال[٣]: ((الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المُرسلين، أما بعد. فإن الله بعث مُحمداً صلى الله عليه وسلم إلى الثَقَلين كافة، والناسُ في اختلاف، والعربُ بِشر المنازل، مُستضعَفون لما بهم، فرأب الله به الثّأي، ولأم به الصّدع، ورَتق به الفَتق، وأمَّن به السبيل، وحَقَن به الدماء، وقَطَع به العداوة المُوغِرة للقلوب، والضَّغائنِ المُشحنة للصدور، ثم قَبضه اللّه تعالى مشكوراً سعيُه، مَرْضيا عمله، مَغْفوراً ذنبه، كريماً عند اللّه نزله. فيالها من مُصيبة عمّت المسلمين، وخَصَت الأقربين... ثم أتيتموني فقُلتم: لو بايعتنا؟ فقلتُ: لا أفعل، وقبضتُ يدي فبسَطتموها، ونازعتُكم كفّي فجذبتُموها، وقلتم: لا نَرضى إلا بك، ولا نَجتمع إلا عليك، وتراكمتم علي تراكم الإبل الهِيم على حِياضها يومَ وُرودها، حتى ظننتُ أنكم قاتلي وأن بعضَكم قاتلٌ بعضاً، فبايَعتُموني،...))[٤].

يبدو أن أصل اللفظ مأخوذ من المعنى الحسي ، وهو تراكم السّحاب بعضه مع بعض أو فوق بعض ، وهو مضمون كلام الخليل المتقدم . ويفهم من المعنى المعجمي للمادة اللغوية المذكورة

دلالتها على (التّكاثف) أيضا ، وهو غزارة الشئ وكثرته ، إذ يقال : تراكم السحاب ، إذا تكاثف ،على حد قول ابن دريد (ت٣٢١هـ) [٥]. ويتداول المعجميون هذا المعنى الحسي ، أعني التكاثف والتجمع ، الذي تفيده مادة (ركم) في ملاحظتهم لتجمع الطين بعضه على بعض ،فيقال له (الرّكْمة) ، وهو الطين الْمَجْمُوع أَو التُّرَاب[٦].وقد لاحظ ابن فارس (ت٣٩٥ه) هذه الدلالات في مادة (ركم) ، فقطع بأنه أصل ((يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعِ الشَّيْءِ)) [٧].والتراكم الاجتماع [٨].

أقول : والعرب تسمّي سَنَن الطريق مُرْتَكَماً ؛لأنّ المارة تتجمع فيه وترتكم [٩].وهذه دلالة أخرى لـــ(ركم) لوحظ فيها معنى التجمع والتراكم و الاجتماع على سَنَن واحدة تتضمن الاستقامة والقصد ؛ لأن السَنَن تتضمن معنى التوجه باستقامة وقصد ،يقال :((... امْضِ عَلَى سَنَنِك أَي وَجْهك وقَصْدك. وَلِلطَّرِيقِ سَنَنٌ أَيضاً، ... وسُنَنُه وسِنَنُه وسُنُنُه: نَهْجُه. يُقَالُ: خَدَعَك سَنَنُ الطَّرِيقِ وسُنَّتُه)) [١٠].

أما المفهوم الاصطلاحي للـــ(تَرَاكم)، فيمكن تناوله على النحو الآتي :

أولا: المفهوم العلمي للـــ(تراكم).

فقد استعمل التراكم في دائرة الدراسات التطبيقية العلمية ، على سبيل التوظيف ليشتغل عليه في الجانب اللغوي ؛إذ ورد استعماله في الجانب الاقتصادي في وصف (تراكم) الأموال أو الديون على الموازنات العامة في البلدان ،وكذلك فيما يُطلق عليه (التراكم الرأسمالي)[١١]، وهو تراكم رأس المال وتجمعه في نمط أو ضرب واحد من الأفراد ، فالنظام الاقتصادي العالمي يعتمد على التراكم، في تمديد العملية الإنتاجية التي هي ركيزة أساسية في علاقات نظام الإنتاج الرأسمالي [١٢] .مثلما ورد استعماله في الجانب الاخلاقي ضمن الدائرة الفلسفية للقيم والمُثُل العليا في المنظومة الاجتماعية ، إذ يتم تراكم الصفات الخلقية في الانسان ليحقق التكامل في مكوناته العقلية والقيمية .ويستعمل علماء الكيمياء والفيزياء مصطلح (التراكم) ،دالا على التجمع والتكاثر للعناصر ،مثل تراكم عنصر (الراديوم) في الجسم ، اذا تعرّض الانسان الى الإشعاع الضار .

ويستعمل الأطباء في الجانب الفسلجي مفردة (التراكم) للتعبير عن تكوّن العلل واجتماعها في البَدن ،وذلك نحو تراكم الدهون في الأوردة والشرايين .وهو تعبير استعمله القدامى من الأطباء والمحدثين ،يقول الرئيس ابن سينا(ت٤٢٨هـ) في بيان سبب اختلاج القلب : ((وأشد ما يوجب الاختلاف أن يكون الدم لزجاً خانقاً للروح المتحرك في الشرايين وخصوصاً إذا كان هذا التراكم بالقرب من القلب ،ومن أسبابه التي توجبه في مدة قصيرة امتلاء المعدة والفم والفكر في شيء)) [١٣].

ثانيا: استعماله في حقل الدراسات الإنسانية واللغوية والأدبية .

وليس بغريب أن يستعار هذا المصطلح من دائرة اشتغاله في المنظومة المعرفية العلمية الى حيز الدراسات الانسانية ، شأنه في ذلك شأن غيره من المصطلحات الوافدة الى هذه العلوم ،مثل نظرية أو مصطلح (الحقل الدلالي) الذي أخذ من مبادئ التصنيف للعناصر الكيميائية ،والطبية التي تصنف أعضاء جسم الإنسان ،لتبيين وظائفها .

أقول : لقد وظف (التراكم) في هذه الحقول المعرفية مصطلحًا ،وإن لم يكن قارًا لكنه استُعمل دالًا على التجمّع والتراتب والتكوّن للمراحل التأريخية من عمر الحضارة الإنسانية ،حتى أطلق على التتابعات الزمنية للأمم والشعوب في حساب أعمار حضاراتها والمؤثرات فيها ، فيقال : (التراكم التأريخي)،وهو وصف للتتابع والتجمع الزمني المتعاقب للحضارات التي تمثل تأريخ الأمم .

أما في الجانب المعرفي اللغوي ،فقد ورد (التراكم) في عدة مقولات للغويين والبلاغيين والنقاد ،فنراهم يطلقونه في الجانب الصوتي الفيزيائي من جهة انتاج الصوت وإخراجه من الفم منطلقًا من مكان صدوره بسبب من التحكم بالهواء المندفع من الرئتين ، وقد أشار الى مبدأ التراكم الصوتي في الدرس اللغوي الحديث (فندريس) في وصف الصوت الانفجاري ومزيته في الأسماع من تراكم الهواء في الفم بقوله: ((فطوال مدة الانفجار لا يكف الهواء المدفوع من الرئتين عن التراكم في الفم، إذ لا شيء يعترض طريقه عند طرف القصبة، بينما في حالة النطق مع انغلاق الحنجرة تعترض شفتا الحنجرة خروج الهواء ولو جزئيا. وينتج عن ذلك أن الهواء يخرج من الفم عند الانفجار بعنف في حالة النطق مع انفتاح الحنجرة، لأنه في حالة النطق مع انغلاق الحنجرة تقوم الحنجرة في صورة ما بدور اللطف لتيار الهواء. ويكون عنف الهواء من القوة بحيث نسمع عادة عند الانفجار تلك الضوضاء المميزة لخروج الهواء))[١٤].

وقد استعمل (التراكم)أيضًا في الجانب الصرفي الاشتقاقي من الأبنية اللغوية ،ولاسيما في ما كان منها دالًا على المبالغة والتكثير ،مثل صيغة (تَفَوْعَل) نحو (تَكَوْثَر) ،يقول المرزوقي(ت٤٢١هـ) شارح الحماسة في بيان معنى (تكوثرا) في قول شاعر الحماسة [١٥]:

أَبَوا أنْ يُبِيحُوا جَارَهُم لِعَدُّوهِم ... وَقَد ثَارَ نَقْعُ المَوتِ حتّى تَكَوْثَرَا

: ((وتَكَوْثَر: تَفَوْعَل من الكثرة، يريد تراكم الغبار والتفافه. وهذا الذي أشار إليه بقوله تكوثر من التراكم، جعله بعضهم كالسحاب، وجعله بعضهم يسد عين الشمس حتى ظهرت له الكواكب، وحتى صار النهار بسببه كالليل)).

أما في المجال التركيبي ، فقد ورد المصطلح في أثناء الكلام على تنوع الأنماط التركيبية للجملة ، فتصير جملة موسّعة مركبة غير بسيطة ، وذلك عند تداخل الجمل بعضها مع بعضها الآخر

،مثل اجتماع جملة ناسخة تقع فعلا للشرط، وجملة غير منسوخة واقعة جوابا للشرط في تركيب واحد متراكم الجمل ، نحو قوله تعالى: ((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) البقرة: ٢٣ .

وفي صعيد الدرس المعجمي ،فقد تداول المعجميون القدامى مصطلح (التراكم) في معاجمهم اللغوية غير الاصطلاحية ، مع بيان المفردات التي ترادفه في الاستعمال ، فقد أوردت المدونة المعجمية مفردة (التّكاوس ، والتّراطم) ،معرفين بها بذكر ما يقابلها ، وهو (التراكم) .يقول ابن دريد : ((التكاوس: التراكم وكَذَلِكَ تكاوسَ النبتُ، إِذا ركب بعضُه بَعْضًا)) [١٦] .وذكر بعضهم أنّ التكاوس هو التراكم والتزاحم[١٧]. وتذكر المعاجم (التراطم) أيضا وتعده من (التراكم) [١٨]. على أننا نلمح في التراطم الذي يعني التراكم ضربًا من التخبط وعدم الاتساق أو الانتظام في التجمع الذي تفيد مادة (ركم) .

ومن الغريب اللغوي ما ورد في الشعر دالاً على التراكم والكثرة ،وهما مفردتا (اعْلَنْكَس ، و اعْرَنْكَسَ) اللتان أوردهما أبو علي القالي(ت٣٥٦هـ) بقوله : ((ويقال اعْلَنْكَس و اعْرِنْكَس الشيء ،إذا تراكم وكثر أصله ،قال العَجّاج

(بفاحم دَووي[١٩] حتّى اعْلَنْكَسَا)) [٢٠].

وقال أيضا :

((واعْرَنْكَسَتْ أهْوَالُهُ وَاعْرَنْكَسَا

أي ركب بعضه بعضا)) [٢١].

أما في المستوى الأدبي ،فيلحظ جريان المصطلح بشكل مألوف في هذا الضرب من المستويات ،يدل عندهم على التعدد والتنوع والتتابع ،ومن ذلك ما يشار إليه من التراكم في الأسلوب ،وذلك في المقالات الساخرة وغيرها [٢٢].وقد استعمل (ستانلي هايمن) تعبير (تراكم الصور) في أثناء حديثه على (تعدد الصور) في مسرحية (هاملت) لـــ(شكسبير)[٢٣].

مصطلحات مقاربة للتراكم :

ومن خلال التتبع للمدونات اللغوية والأدبية والنقدية بدت عندي جملة من المصطلحات التي تتقارب في المفهوم من مصطلح (التراكم) الذي يشتغل في الجانب اللغوي الدلالي للنصوص ، ومن أقرب هذه المصطلحات مصطلحا (الرّصّ) ، و(الرّصف)،وهما مما كثر استعمالهما في المدونات العربية ،وسأتناولهما على النحو الآتي :

١ – الرّص :

والرّص في اللغة ضم الشئ الى شئ آخر .قال الخليل : ((رَصَصْتُ البُنيانَ رَصّاً اذا ضَمَمْتُ بعضَه الى بعض. ورجلٌ أرَصُّ الأسنانِ أيْ ركبَ بعضُها بعضاً، ومنه التَّراصُّ في الصفِّ)) [٢٤].و ((الرَّاءُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى انْضِمَامِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ بِقُوَّةٍ وَتَدَاخُلٍ. تَقُولُ: رَصَصْتُ الْبُنْيَانَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ))[٢٥].فكأن في اللفظ دلالة على شدة التلاحم وقوة الترابط والسبك ، فهو تراكم الشئ وتجمعه.

وقد ورد في القرآن الكريم استعمال صيغة (مَرْصُوص) بزنة (مَفْعُول) ، وذلك في قوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)) الصف: ٤ . وقد فُسِّرت مفردة (مَرْصُوص) في الآية المباركة بأنه: ((مُحْكَم كأنّما بُنِي بالرّصاص))[٢٦].

أقول : ويرد مصطلح الرَّص في وصف النصوص وجودة سبكها

وقوة نظمها وتآزرها وتراكم مفرداتها مجتمعة ، لتؤدي المعنى الناصع والدلالة المرادة من نسجها.بيد أن بعض الدارسين جعل ذلك مرتبطا بالجانب الظاهر من العبارات والمتعلق بالمحسنات اللفظية والصناعة البديعية ،بوصفها ضربا من الصياغات الشكلية الجديد في الرسائل الأدبية للخوارزمي (ت٣٨٣هـ) التي درسها غير واحد من الدارسين ومنهم شوقي ضيف الذي استغرب مما فيها من تكلّف في الأوصاف التي ((يرصّها الكاتب رصًا ،والحق أن هذا "الرَّص، وما يتبعه من تراكم العبارات أصبح أصلًا من أصول صناعة الخوارزمي في رسائله، وإنا لنلمح فيه جانبًا من جوانب التصنّع، وهل التصنّع إلا الخروج عن الطرق الطبيعية في التعبير الفني، إما بمثل هذا التراكم للعبارات، أو بما قد يحدث من تعقيد في زخرف السجع والبديع...))[٢٧].

ومن خلال ما تقدم نلحظ العلاقة بين الرّص والتراكم في التوظيف الأدبي لهما ، وأنهما مرتبطان بنظم الكلام وسبكه في بنيته السطحية والعميقة ،فالعلاقة بينهما علاقة ترادف جزئي ،لكنها علاقة تكاملية .فالتراكم معني بالألفاظ ونظمها والرّص متعلق بالجوانب الشكلية البلاغية مع لحاظ الربط .

٢ – الرّصف :

والرّصف في المدونة اللغوية لفظ يدل على ضم شئ الى شئ آخر .وهو في الأصل يدل على رصف الحجارة وضمها بعضها الى بعضها الآخر .يقول ابن فارس : ((الرَّاءُ وَالصَّادُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ ضَمُّ الشَّيْءِ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ. فَالرَّصْفُ: ضَمُّ الْحِجَارَةِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ. وَالْحِجَارَةُ نَفْسُهَا رَصَفٌ. وَمِنْ ذَلِكَ رَصْفُ الصَّخْرِ فِي الْبِنَاءِ)) [٢٨]. ويفهم من هذا النص أن الرّصف

يحمل دلالة التنظيم وحسن الربط والاجتماع ،ولهذا زاد المعجميون على المعنى المتقدم :أن الرّصف ضم شئ الى شئ آخر ونظمه [٢٩].

ويفرّق اللغويون بين (الرّصف)و(الرّص)،فيرون أن الرّصف نحو من الرّص ،بمعنى أن العلاقة بينهما من قبيل علاقة الجزء بالكل .ولهذا قيل : ((الرصف نَحْو من الرَّص، وَهُوَ الشد وَالضَّم . يُقَال: عمل رصيف إِذا كَانَ محكماً)) [٣٠].

ومن هنا أيضا تبدو العلاقة أيضا بين (التراكم) والرصف بلحاظ أنهما يدلان على الجمع بين الاشياء المتشاكلة أو المتشابهة أو المتقاربة وربطها بوسائط لغوية .حتى تصير محكمة النظم والرصف متراكمة المعاني والدلالات من خلال تراكم الألفاظ والعبارات .

أقول : ومن هذا اللّحاظ التفت اللغويون فيما أحسب الى العلاقة بين (الرّصف)و(الإحكام) أيضا ،بوصف الأخير نتاج لعلمية الربط والتراكم الكمي في الألفاظ والمعاني و بإزاء النوعي من الدلالات ،ففرّقوا بينهما بقولهم : إنّ ((الرّصف هو جمع شئ إلى شئ يشاكله، وإحكام الشئ خلقه محكما ولا يستعمل الرّصف إلا في الأجسام، والإحكام والاتقان يستعملان فيها وفي الأعْراض ،فيقال : فعل متقن ومحكم ولا يقال فعل مرصوف ، إلا أنهم قالوا : رَصْف هذا الكلام حسن ،وهو مجاز لا يتعدى هذا الموضع))[٣١].

وقد أشار النقاد من القدامى الى تعريف الرّصف وبيان مزيته من الكلام وموقعه ونتيجة تمكين الكلام منه ،حتى يصير حَسُن الرّصف كما يقال، أو أن يكون سيّئ الرّصف .مع لحاظ موقع ذلك من المفردات و الألفاظ التي تخضع لإجراء الرّصف وقوانينه .ومن الذين ميزوا ذلك أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) الذي يقول : ((وحُسن الرّصف أن توضع الألفاظ فى مواضعها، وتمكّن فى أماكنها، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير، والحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام، ولا يعمّى المعنى؛ وتضمّ كل لفظة منها إلى شكلها، وتضاف إلى لفقها.

وسوء الرّصف تقديم ما ينبغى تأخيره منها، وصرفها عن وجوهها، وتغيير صيغتها، ومخالفة الاستعمال فى نظمها))[٣٢].

أقول : وتبدو قيمة الرّصف واشتغاله متعلقة بالمفردات التي ترصف بعضها جنب بعض ، وهذا يقرّب مفهوم الرّصف من (التّراكم) ،الذي يشتغل في هذا الصعيد من مستويات التوظيف الخاص بالألفاظ في نسق الجمل وتكوينها .

القسم الثاني

النصّ والإجراء

يمتلك الإمام الباقر (عليه السلام) جمهورًا كبيرًا من المقولات المأثورة التي روتها عنه المدونات الحديثية في كتب للفرق الاسلامية ،علاوة على ما أوردته المصنفات الأدبية والنقدية واللغوية والتفسيرية من نصوص .فقد نقل عنه الجاحظ في (البيان والتبيين) عدة مقولات صدّرت هذا البحث بجملة منها ،لعل في طليعتها ما رواه عنه (عليه السلام) من بليغ الكلام وفصيحه مختزلا مكثفا في الفاظه ونسج بيانه وحسن نظمه وجودة سبكه ؛ إذ يقول الجاحظ : ((وقد جَمَع محمَّد بنُ عليّ بن الحسين صلاحَ شأن الدُّنيا بحذافيرِها في كلمتين، فقال: صلاحُ شأن جميعِ التّعايُشِ والتعاشر، مِلءُ مكيالٍ ثلثاه فِطنة، وثلثُه تغافُل)) .وكلمته هذه (عليه السلام) جامعة مانعة تبدو من السهل الممتنع ، ومن الفصيح الذي لا يُجارى والنظم الذي لا يُبارى،حازت حسن الرّصف ،وتراكم الألفاظ المساوقة للمعاني ،وهو مادفع الجاحظ أن يقول معلقا على كلام الإمام بقوله : ((فلم يجعَلْ لغير الفِطنة نصيباً من الخير، ولا حظّاً في الصلاح؛ لأنّ الإنسان لا يتغافل إلا عن شيءٍ قد فَطِن له وعَرَفه))[٣٣].

أقول : ومثل هذا يدفع الى الوقوف على (المَقُول البَاقِرِي)؛لكشف مزاياه الدلالية وتنقير مضامينه الجمالية على مستوى التعبير والأداء والتوظيف والنتاج الدّال ،مع النظر الى مستويات اختيار المفردات ووضعها مواضعها التي تليق بها ،ورصفها مناسبة للمعاني والدلالات .

ولاغرو في تحقق كل ذلك في مقوله (عليه السلام) ،فهو وريث الفصاحة عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله)،وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إمام البيان الذي يقول : ((أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ ،فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ))[٣٤]. علاوة على كونه (عليه السلام) من عصر الفصاحة الذي شرط اللغويون انتهاءه عند سنة (١٥٠هـ)،وذلك أن الإمام الباقر قد توفي سنة (١١٤هـ)،أي في حدود القرن الثاني من الهجرة .وهذا الأمر يجعل الإمام في صدارة المحتج بلغتهم بحسب ضوابط اللغويين التي شرطوها وفق معياري (الزمان والمكان) ،وهو (عليه السلام) من لُبّ مكان الفصاحة ،ومن منشئها وموردها ،فهو القرشي الذي تخرّج على القرآن الكريم وعلى من نزل فيه ،ولسنا نجد مسوّغا للغويين والنحويين بعد ذلك في الضرب صفحا عن الاحتجاج بلسان الإمام الباقر بعد ذلك .برغم دعوى الرواية عنهم بالمعنى دون النص ،والتي لاتثبت مع التحقيق الدقيق والعلمي للمقولات الصادرة عن الإمام الباقر في المدونات التراثية على صعيد كتب الأحاديث والأخبار ،وعلى صعيد

المصنفات الأدبية والبلاغية ،فضلا على المصادر اللغوية مثل المعاجم اللغوية وكتب الغريبين؛غريب القرآن وغريب الحديث.وهي زاخرة بكلامه وكلامهم (عليهم السلام) من دون تصريح بذلك من لدن الدارسين.

أساليب التراكم الدّلالي وأنماطه في النصّ البَاقِري

يمكن أن تعد مباحث (التراكم الدلالي)من أهم مباحث إنتاج المعنى في الدراسات اللغوية الحديثة ،بوصفها آلية من آليات الوقوف على معاني التراكيب اللغوية ،ووسيلة من وسائل كشف الدلالة في النصوص .وتتفرع من هذا المبدأ إجراءات واشتغالات تنتج لنا خصائص للكلام وميزات بوساطتها يمكن إدراك فضيلة كل نص على غيره، من جهة النظم والرصف والأسلوب والتكوين التركيبي والدلالي ،ولاسيما على مستوى التشابه بين التراكيب لفظا والتقارب معنى فيما بينها .

أقول : ومن خلال استقراء مقولات الإمام الباقر (عليه السلام) في موضوعاتها المختلفة ،والتي يمكن تقسيمها على النحو الآتي :

أ- مقولات الدّعاء : وهي النصوص التي صدرت عنه (عليه السلام) في مقام الدعاء والطلب من الله تعالى بمدحه والثناء عليه وتمجيده وتوحيده .

ب- مقولات حجاجية : وهي النصوص التي تحمل الطابع الحجاجي الجدلي الإقناعي المراد به إثبات التوحيد ونفي الشرك بالله تعالى .ويمكن أن نلحق بها المقولات التي صدرت عنه (عليه السلام) في نطاق مناظراته مع العقائد والديانات .

ت- مقولات جوابية ،وهي التي صدرت عن الإمام في مقام الإجابة على سؤالات وجهت اليه على سبيل طلب الإجابة المحض ،أو على سبيل التبكيت .

ث- مقولات أخر : تمثل ما كان يرويه عليه السلام عن أجداده وآبائه من أخبار وأحاديث في موضوعات شتى .

وبمتابعة هذه الأنماط القولية للإمام نلحظ كمية الزخم اللفظي والدلالي فيها واضحة ، من خلال توظيفه (عليه السلام) للمفردات المنتظمة في سياقات تليق بها ،لأجل الوضوح والإبانة بشكل لا يستدعي معها الغموض أو التعقيد .ويمكن بيان ذلك من خلال ما يأتي :

أولا: التراكم الصوتي :

وأقصد به – ههنا – استعمال الأصوات الموحية في البنية اللفظية ،لتكون خاصية إيحائية لها وقعها في المتلقي ، فتلفت نظره وذهنه لتلقي النص (الباقري).والمعروف أن القيم الصوتية ذات جدوى هامة في المقول ،حتى أنها تعد من أكثر الاشتغالات الدلالية في الاهتداء الى المعنى ، وتحفيز الذهن الى التأمل والتصوّر الدلالي للمفردات بل النصوص بعامة .ولهذا تعد من وجوه الإعجاز في

القرآن الكريم .فقد لاحظ اللغويون من المفسرين هذه المزية في الصوت اللغوي وأثره في القرآن الكريم ،ومنهم الفراء (ت٢٠٨ه)الذي تنبّه الى النسق الصوتي في القرآن الكريم، والترابط بين الكلمات ،وانسجام النغم والتوافق في الفواصل في أواخر الآي الذي يجيز حذف أواخر الكلمات موافقة لرؤوس الآيات [٣٥]،وذلك في مثل قوله عز وجل: ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)) الفجر: ٤

أقول : وتتضح قيمة التراكم الصوتي في مقول الإمام الباقر (عليه السلام) ليس على صعيد الصوت اللغوي فحسب ، وإنما يتوافر ذلك على مظاهر متعددة لعل في طليعتها الصوت المفرد ، ومن ثَم الفاصلة ،والإيقاع الصوتي ،والتنغيم ،فضلا على الجانب الشكلي المتعلق بمظاهر المحسنات .ومن ذلك ما ورد في إجابته سائلًا من الخوارج دخل عليه ،فقال له : ((يا أبا جعفر أي شيء تعبد ؟ . قال الله. قال رأيته؟ . قال : لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ورأته القلوب بحقائق الإيمان .لا يُعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبّه بالناس ،موصوف بالآيات معروف بالعلامات لا يجور في حكمه ،ذلك الله لا إله إلا هو))[٣٦]. ونلحظ أن المقام – ههنا– مقام تبكيت وتحدٍ ، لا يراد منه الجواب الاعتيادي الذي يعرفه السائل والمتلقون مسبقا،وإنما غرضه – فيما يبدو– أبعد من ذلك ،إذ الغرض الجدل ومحاولة ضرب العقيدة الصحيحة بالعقائد الفاسدة ،لذلك كان جواب الإمام (عليه السلام) بألفاظ دقيقة موحية بالدلالة على التنزيه ونفي الجسمية على الله تعالى .وهنا نحن نلمس هيمنة صوت (الواو) في هذا المقول الذي ورد (٨) مرات أولها في كلمة (القلوب)، وآخرها في الضمير المنفصل(هو).والواو عند اللغويين من حروف المد، ومعها الألف والياء على حد ما نقله سيبويه (ت١٨٠هـ) عن الخليل[٣٧]. وهي من الحروف التي يتمكن المتكلم من مد الصوت بها [٣٨].

فهي ذات طبيعة مرنة في الأداء الصوتي وتؤدي بك الى إطالة نبر الكلمة ومد أصواتها ، وهو ما يحقق نغمة وجرسا لا يتحقق في غير ذلك من الكلمات التي لا تشتمل على هذه الطائفة من الأصوات .وذلك يعزز من زخم المعنى وتراكم وسائل أدائه ، مما يضفي عليه ثراء ونماء على مستوى الإيقاع من خلال البناء اللفظي للكلمة ومكونها الصوتي ،وغاية ذلك يتحقق من خلال رصف حروف المفردة ورصها بعضا مع بعضها الآخر ، تعزيزًا للانسجام الصوتي أولا وإثراء للجانب الدلالي .أفلا ترى أن الفاظ: (العيون،القلوب،بالحواس،موصوف،هو) علاوة على (واو) العطف في النص ، تشعرك بتناغم صوتي مَدّي يُثري المقول ويعزز من (تراكمه الصوتي)؛ بسبب من تَكاوسِ (الواو) في أثناء هذه المفردات ،الذي حقق لها تأثيرًا من نمط التأثير الذي يسميه الدلاليون (التأثير المباشر) للأصوات في السامع [٣٩].برغم أن المفردات التي ورد فيها صوت (الواو) من المفردات التي تكون فيها قوة الإسماع غير عالية ، فهي ليست من قبيل كلمة (صَلِيل) التي تشعر بالضجيج والدلالة على الحرب ،بيد أن التراكم الصوتي قد تحقق في نص الإمام الباقر من خلال استعمال الفاظ ترددت

فيها (الواو) التي تعد من الحروف الشفوية ،إذ يقول ابن جني (ت٣٩٢هـ) :و ((مما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو))[٤٠].وهو ما يدل على صفة الهمس فيها ،علاوة على الهدوء وعدم قرع الصوت بها ،لكنها مع ذلك موحية في جرسها ،مع لحاظ أن المفردات التي وردت فيها (الواو)في قول الإمام الباقر (عليه السلام) هي من حقل (أجزاء الجسم)،بل هي من (الفاظ الحواس) حسبما أشار اليه الإمام في أثناء مقولته .والسياق الذي وردت فيه (الواو)في هذه الكلمات يناسب ما تدل عليه من تصوير وتقريب لشأن الله تبارك وتعالى الذي يبعد عن أن يدركه المخلوق ،فلا هو بجسم ولا هو بهيأة جل جلاله ، فناسب من الإمام عليه السلام أن يصفه بهذه الأوصاف بحروفها المترادفة بعضها إثر بعض ، بشكل مرصوف متتابع تراكما ؛ليصل التفكير بالخالق جل شأنه الى ذهن المتلقي بشكل دقيق لا يقبل التصور المغلوط ؛ لأن المسألة التي عرض لها الباقر عليه السلام دقيقة من دقائق الأمور العقدية التي لاتقبل التعبير بغير المفردات ذات الحروف الدّالة .

ومن المزايا الصوتية ذات البعد التراكمي في النص الباقري المتقدم ، ما أسمِّيه ،(التراكم النغمي) ،وهو مزية صوتية أدائية تتعلق بنبر الكلام وطريقة نطقه ؛فنحن نلاحظ أن ردّ الإمام على السائل في مقطعه الأول لا يخرج أداؤه الصوتي عن حدود (النبر المؤكد) الذي يشدد فيه على تحقيق معنى العبارة وفكرتها ،أو على حد قول الدرس التداولي (إنجازية فعل القول) ،وذلك من خلال نطق جملة والتلفظ بالفعل المراد بيانه ، إذ يقول (عليه السلام) : ((لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ورأته القلوب بحقائق الإيمان))،والتنغيم واضح في هاتين المقولتين ،أو في هاتين الجملتين المتوازيتين تركيبيا ،المتقابلتين دلاليا ،وهو ما عزز مبدأ التراكم الصوتي من خلال (التراكم اللفظي).

أقول : إن المعنى والمقصود في المقول يدفع باتجاه تصعيد أو رفع كمية الأداء الصوتي وطاقته الفاعلة في نبر المقطع الذي عرض فيه الإمام الباقر لمبدأ(رؤية الله) تبارك وتعالى ليس من العيون الباصرة ،وإنما بالقلوب الناظرة ،إذا صّح التوصيف ،لهذا يمكن ملاحظة شدة النبر في المقطع المتقدم بدرجة نبره العالية، مناسبة لعلو مكانة الخالق جل جلالة ،وبمقاربة بسيطة نجد أن الجهد النطقي للعبارتين يساوي المعنى ،وبذلك يتحقق التراكم الصوتي في النص من خلال تآزر المضمون الدلالي معه .وقد أشار الأصواتيون الى أن درجات النبر تختلف بحسب تأثير الكلام ومستوى الانفعال فيه ،فإذا لم يكن الكلام مشتملًا على مدى انفعالي خفت فيه مستويات النبر ، وبالعكس [٤١].

ثانيا : التراكم الصرفي :

ويعنى هذا الجانب بالحيز المورفولوجي من البنية ؛إذ يتناول القيمة التراكمية والرّصف القائم على الأوزان والصيغ الصرفية للكلمات . وقد ثبت في المدونة اللغوية العربية والمقارنة أن الأبنية المورفولوجية ذات أثر في المعنى والدلالة معا ،فالبنية الفعلية تختلف في درجة مضمونها عن

البنية الفاعلية ،وكذلك الحال بالنسبة الى البنية المصدرية ، وأبنية الجمع والأوصاف .ويشير الدرس اللغوي الحديث الى القيمة المورفولوجية للسوابق واللواحق التي تدخل المفردات ،فهي بكل حال من الأحول سوف تغير من دلالتها الصرفية من معنى الى معنى آخر قد يكون مفيدا أو ربما يقلل من قيمة ما تحمله الكلمة من مضمون ،مع لحاظ آخر أشار إليه المحدثون ، في أثناء كلامهم على حركية الثروة اللفظية ، من خلال المزج ،وهو ما يسمى في العربية (النحت) ،وعدوه ضربا من ضروب توليد المفردات اشتقاقيا [٤٢].

ومن المقولات البَاقِرية التي كان (عليه السلام) يدعو بها في شهر رمضان والتي تحفل بالتراكم المورفولوجي قوله: ((اللهم هذا شهر رمضان وهذا شهر الصيام وهذا شهر القيام وهذا شهر الإنابة وهذا شهر التوبة وهذا شهر المغفرة والرحمة وهذا شهر العتق من النار والفوز بالجنة وهذا شهر فيه ليلة القدر التي هي (خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) ، اللهم فصل على محمد وآل محمد وسلّمه لي وتسلّمه مني ،وأعني عليه بأفضل عونك ووفقني فيه لطاعتك وفرغني فيه لعبادتك ودعائك وتلاوة كتابك ،وأعظم لي فيه البركة وأحرز لي فيه التوبة وأحسن لي فيه العافية وأصح فيه بدني وأوسع لي فيه رزقي واكفني فيه ما أهمني واستجب فيه دعائي وبلغني فيه رجائي اللهم صل على محمد وآل محمد وأذهب عني فيه النعاس والكسل والسأمة والفترة والقسوة والغفلة والغرة اللهم صل على محمد وآل محمد وجنبني فيه العلل والأسقام والهموم والأحزان والأعراض والأمراض والخطايا والذنوب ،واصرف عني فيه السوء والفحشاء والجهد والبلاء والتعب والعناء إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ اللهم صل على محمد وآل محمد وأعذني فيه من الشيطان الرجيم وهمزه ولمزه ونفثه ونفخه ووسواسه وتثبيطه وبطشه وكيده ومكره وحيله وخدعه وأمانيه وغروره وفتنته وخيله ورجله وأعوانه وشركه وأتباعه وإخوانه وأحزابه وأشياعه وأوليائه وجميع شركائه وكيده اللهم صل على محمد وآله وارزقني تمام صيامه وبلوغ الأمل فيه وفي قيامه واستكمال ما يرضيك عني صبرا وإيمانا)) [٤٣].

فيلحظ في النص زخم صرفي يبين من خلال البنى الفعلية والاسمية والوصفية والجمعية ؛فأمّا البنى الفعلية فيلحظ تراكمها الاشتقاقي واضحا من خلال مقابلة بعضها ببعض ،مثل (سلّمه / تسلّمه)، وهما فِعلان بوزن المبالغة ،الأول منهما على زنة (فَعّل)،والثاني بوزن(تَفَعّل) المزيد بالتاء ،وهي سابقة دخلت الفعل ،فعززت من قيمته الدلالية ، مشجعة التراكم الصرفي فيه على الإيحاء بأن الله تعالى كما يعطينا المنحة بدخول شهر رمضان ، ونحن نتسلمه منه ، فإنه يتسلّمه منا ، مع لحاظ الأداء وضرورة الكمال والاكتمال في طاعته بالصوم ولزوم الوقوف على شرائطه المادية والمعنوية

، فهو – أعني شهر رمضان– كالأمانة التي يؤتمن المرء عليها ينبغي أن يعيدها تامة كاملة لا نقص فيها ولا خلل .ويبدو هذا واضحًا في تراكم المبالغة في الفعل .

أما على مستوى البنية الفعلية ،فيبدو الأداء الدعائي بصيغة الطلب الأمرية (أَفْعِل) التي أدّى بها الإمام الباقر (عليه السلام) الطلب الى الله تعالى ،بوصفه المحقق لكل دلالات هذه الصيغة الفعلية ، مع لحاظ تراكم دلالاتها من جهة كونها أبلغ في تحقق (الطلب ،والدعاء ،والتذلل لله جل جلاله)بما يليق به من صفات ،علاوة على أنها صادرة من الامام الذي حقق بهذه الصيغة الأمرية رصفا للطلبات والأوامر المجازية بشكل تراكمي كمي لفظي ،يقع في قبالته تنفيذ أوامر الله تعالى في صيام شهر رمضان بشرائطه كلها التي أمر بها البارئ جل جلاله ، ولهذا تتزاحم في دعاء الامام الباقر هذا الصيغة الطلبية مشكلة بعدا دلاليا تراكميا يحقق فيه معنى الطلب .ويبدو ذلك في المصاديق الآتية : (أَعِنّي ،أَعْظِم،أَحْرِز ،أَحْسِن ،أَصِح،أَوْسِع ...).

وقد تتابعت الصيغ الجمعية في المقول الدعائي للإمام الباقر المتقدم بشكل متراصٍ حسن النظم متراكم الرّصف ،ومن نظائرها صيغ (فِعَل)،و(أَفْعَال) ،و(فَعَائِل) ،و(فُعُول) ،وقد رُصّت هذه البنى في التعبير السياقي في قوله (عليه السلام) : ((وجَنّبْنِي فيه : العِلَلَ والأسْقَامَ والهُمُومَ والأَحْزَانَ والأَعْرَاضَ والأَمْرَاضَ والخَطَايَا والذُّنُوبَ...)). بيد أننا نلحظ في النص شيوع بناء (أَفْعَال) بشكل كوّن فيه التعبير الباقري متوالية للأبنية الجمعية بوزن (أَفْعَال)،تمثلها مفردات (أسقام،أحزان ،أعراض،أمراض) كلها معرّفة بـــ(ال).وهو ما يشكل ضربًا من التراكم اللفظي الصيغي للبنية الصرفية المتقدمة ،وهو تراكم عددي ،قابله تراكم متنوع تمثله صيغ ((فِعَل)ومثالها كلمة (العِلَل) ، وصيغة (فُعُول) ومثالها (الهموم)،وصيغة (فَعَائِل)بمثالها (الخَطايَا)،وهي بـــ(ال) أيضا .

وفي مقاربة للمقولات الصرفية مع الاستعمال الباقري للصيغ الصرفي المتراكمة في النص نجد أن الإيحاء الدلالي للبنى المتقدمة يرجّح فيه مبدأ الكثرة والإحاطة ،ولاسيما في بناء (أَفْعَال) الذي يُصنّف في المقولات الصرفية ضمن جموع القلة ،أما بقية الأبنية المذكورة ،فهي من جموع الكثرة[٤٤].غير أن الاتساع الدلالي للنص الباقري لم تقف فيه بنية (أَفْعَال) على هذا الحال ، فقد أَلْقَحَها السياق ؛ بتراكم صيغه وبتجاور المصاحبات الصرفية فيه دلالة الكثرة أيضا ،علاوة على إسباغه على أخواتها الحافات بها من الصيغ معنى القلة أيضا في تنوّع دلالي مخالف لما قرّ في القوانين الصّرفية ، وبما يمكن عدّه من علل نقص الاستقراء لمقولات المعصومين (عليهم السلام) من لدن اللغويين الذين اكتفوا بأخذ اللغة من (أَكَلَةِ الضِّبَاب واليَرَابِيْع)،حتى أنّ البصريين يفتخرون على الكوفيين بأنهم يأخذون ((اللغة من حَوَشة الضّباب ،وأَكَلة اليَرابِيع ،وأنتم تأخذونها عن أَكَلة

الشّواء وبَاعة الكَوَامِيخ)) [٤٥] .على حين أنهم ضربوا صفحا عن أهل الفصاحة والبلاغة ومن تهدّلت عليهم غصونها وفروعها .

إن التراكم الدلالي للصيغ الصرفية في الدعاء المتقدم للإمام تنفتح فيه المزايا التي تحملها هذه البني لتصل الى ما وراء الصيغة من معانٍ كامنة لحاظها رصف اللفظ وتراكم الدلالة .

ثالثا: التراكم التركيبي

وأقصد به تراكم التراكيب النحوية في نسق المقول الباقري بتنوعه الدعائي والحجاجي وغيرهما .إذ يحفل مقوله (عليه السلام) بالتنوعات التركيبية المتراكمة في معانيها النحوية ،ومن أمثلتها قوله في صفة العالِم: ((العَالِمُ كمَن معه شَمْعةٌ تُضِيء للنّاسِ ،فكلُّ مَن أَبْصرَ شَمعَتَه دَعَا لهُ بِخَيرٍ))[٤٦].والتركيب –ههنا– تركيب خبري يتضمن جملتين خبريتين ،الأولى خبرها مصدّر بالتشبيه ،والثانية خبرها مصدّر بالجملة الفعلية الماضوية . وقد ربط بين التركيبين بـــ(الفاء)الاستئنافية ،كيما يتعلّق حكم كل جملة منهما بالأخرى ، فالثانية متعلقة بخبر الأولى . وتبدو صياغة التركيبين قائمة على دلالته ،فهو نمط خبري يراد به الوصف وليس التشبيه فحسب ؛ لأن العالِم يمكن أن يكون شمعة تضيء الظلام للآخرين على سبيل المقاربة الوصفية ،فأما أن تكون معه شمعة ،فهذه كثافة وتراكم في المدلول الذي شكّله الإمام بهذا النسق التركيبي الخبري .وبهذا الترتيب الجملي ينعقد احتمال في الإخبار ،فلولا استعمال الباقر(عليه السلام) (كاف) التشبيه الجارة مع (مَنْ) الموصولة فجرّتها ،لكان الخبر الصريح لـــ(العالِم) هو (مَن) الموصولة ،فلما دخلها حرف الجر المفيد للتشبيه تحوّل الخبر الى أن يكون مجرورا ،وتقدير الكلام : (العالِم مَنْ معه شمعة ...).وقد استعمل الامام (مع) ظرفا بمعنى (عند) ،فضلا على دلالتها على المصاحبة والارتفاق ،فأدخل عليها (مَن) الموصولة ، وفقا لاستعمال القرآن الكريم في قوله تعالى : ((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي)) الأنبياء: ٢٤ .أما الطرف الثاني من التعبير الباقري في وصف العالِم ،فهو جملة مركبة من جملتين متداخلتين ؛الأولى جملة ابتدائية ،والثانية جملة الخبر المصدّرة بالمبتدأ ،وهو (فَكُلُّ) ،والذي يسميه النحويون (ذو الخبر) .فأمّا جملة الخبر ،فهي جملة متداخلة تركيبيا مع الأولى ؛لأن خبرها جملة شرطية مكونة من فعل الشرط والجزاء ، وكلاهما فعل ماضٍ ،وهو النمط الأول من أنماط جملة الشرط والجزاء في النحو العربي ،وأداة الشرط فيهما هي (مَنْ) الشّرطية التي تجزم فعلين في تصنيف أدوات الشرط .وفعل الشرط هو قوله (أَبْصَرَ) ،وجزاؤه (دَعَا) .وقد وقع الخبر لهذه الجملة من جملة الشرط بأركانها جميعا .

أقول : وهذا التنوّع في أنماط الجمل في مقول واحد اتخذته أنموذجا للتحليل التراكمي التركيبي يثبت لنا البعد اللساني الدلالي عند الإمام الباقر (عليه السلام)،فالجمل التي يصوغها الإمام

رهن بالمعنى الذي يقصد اليه ،مع لحاظ أن المزاوجة بين الجملة الخبرية والشرطية يحقق ضربا من التوازي التركيبي الذي يقود بدوره الى التراكم الدلالي .

رابعا : التراكم اللفظي – السياقي .

ويتاح لي –ههنا– القول إن هذا الجانب هو الركن الهام الذي يشتغل فيه مبدأ (التراكم) الدلالي ،فهو ميدانه وجغرافية حركته ،إذ التراكم قائم على طرائق توظيف المفردات ونسجها في مقاليدها ، ورصفها ،ورصّها في سياقاتها المناسبة لها ،كيما تكون فاعلة في الدلالة والإيحاء من جهة المركز والهامش.وذلك كله على صعيد المستوى الأفقي للكلام ،فإن البحث في تراكم المفردات يرتكز على جانبين :

الأول: جانب كمي يتم فيه ملء الفراغات اللفظية في الكلام ، بحيث توضع المفردات بشكل يناسب الأفكار .

الثاني :جانب معنوي – دلالي يتوخى فيه مناسبة الألفاظ للمعاني والدلالات التي يضفيها السياق الداخلي والخارجي (الماجري) للمقول .

ومن المفروض أن يتآزر هذان الجانبان لتعضيد قصد المتكلّم ونجاح المتلقي في فهم هذا القصد .بيد أن ذلك رهن بمهارة المتكلم وفصاحته وجودة تخيّره للمفردات وربطها ببعضها وفق مبدأ الرّصف ،لتحقيق الثراء والتراكم الدلالي النوعي دون التراكم اللفظي غير الدال .

ومن استقراء بعض المقولات الباقرية نجد تحقق الجودة النوعية للتراكم الدلالي فيها ،فمقولاته زاخرة بالمفردات المتراصّة ذات السبك العالي .ويمكن إيضاح أهم خصائص (التراكم اللفظي – السياقي) في مقول الإمام محمد الباقر بما يأتي :

١- التراكم اللغوي :

وأقصد به تخيّر المفردات وإيقاعها في المواقع التي تليق بها .وتبدو هذه المزية متفردة في مقول الإمام الباقر (عليه السلام) ، ولاسيما في المقولات التي يصف فيها الله تبارك وتعالى وبما يليق به من الصفات التي تثبت له ما له وتسلب عنه ما لايناسبه. مع ملاحظة أن هذه المقولات التي صدرت عن الامام يسوق فيها (عليه السلام) خلق الخليقة وأنهم (عليهم السلام)هم أول ما خلقه الله جل جلاله ،ومن ذلك قوله فيما رواه عنه جابر الجعفي : ((قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر (ع) :يا جابر كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول ،فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أنْ خَلقَ مُحمّدًا (ص) ،وخَلَقَنا أهلَ البيت معه من نوره وعظمته ،فأوقفنا أظلّةً خضراءَ بين يديه حيث لا سماءَ ولا أرضَ ولا مكانَ ولا ليلَ ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا ،كشعاع الشمس من الشمس نسبّح الله تعالى ونقدّسه ونحمده ونعبده حق عبادته .ثم بدا لله تعالى عز وجل أن يخلق

المكان ،فخلقه وكتب على المكان لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ووصيه به أيدته ونصرته ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ، ثم خلق الله السماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك ، ثم خلق الجنة والنار ...))[٤٧].

وهذا النص الوصفي تتراصف فيه المفردات الدّالة على التوحيد والقدرة على الخلق والتفرّد ،بنسق تراتبي سجّل فيه الإمام الوجود الإلهي الأزلي قبل الخليقة وبعدها،وتخيّر لهذه الفكرة مفردة (كان) الماضوية التي يثبت فيها كينونة وجوده جل جلاله ،واتبعها بنفي الجنس (نفي أي شي غيره)، لتحقيق وجوده وإحاطته وتفرّده .ومن ثَمّ نفى ما هو معلوم أو مجهول غيره .وتلا ذلك نظم مفردات بدأ الخلق بمحمد وآله .ووصف خلقهم من نوره وعظمته وإيقافهم أظلّة العرش .

والنص برُمّته يجري بمفردات دقيقة الاختيار معتمدة بعضها على بعضها الآخر في منح المعنى للمتلقي الذي يستقبلها بوصفها رموزا للمعاني والأفكار التي يقدمها الإمام ،مع لحاظ أن النص يتمتع ، برغم اشتغاله بفلسفة التوحيد والخلق والإبداع ،بالوضوح والتراكم المعنوي الذي يصعب معه تفكيك مفرداته وإعادة صياغتها وتغييرها وفق مبدأ (الحذف والاستبدال) في الدرس اللغوي ؛لأن ذلك سيؤدي الى تغيير المعنى ومن ثَمّ تعثّر دلالة الألفاظ وإخفاقها في التحقق .

أقول : إن هذا النمط من التراكم الذي أطلقت عليه (التراكم اللغوي) في مقول الإمام يُعنى بما يُسمّى (توافق الوقوع)(Collocational)،أو كما يطلق عليه (المنهج التوزيعي) عند (كوسيرو Coseriu)، الذي يقوم على طرائق النظم أو الرّصف الذي ركزت عليه مدرسة (فيرث) السياقية الاجتماعية [٤٨].وكما قلت فيما تقدم ،فإن السلسلة الأفقية للكلام الذي يصدر عن الإمام الباقر تستدعي ارتباط كل كلمة بأختها بعلاقة التلازم اللفظي – الدلالي ،مما ينتج تراكما دلاليا في المركب اللفظي ،وهذا نفسه الذي تشير اليه علاقة (الرّصف) في علم اللغة الحديث مع لحاظ هام مفاده أن (التراكم اللفظي) يتطلب تراكما تلاؤميا بين المفردات يقوم على مبدأ الترابط والتلازم ،ولو بقدر جزئي فيما بين الألفاظ ،وذلك نحو الترابط الدلالي بين كلمة (شعاع) في مقول الإمام الباقر الذي يرتبط أو يستدعي معه في النص الفاظًا مثل :(نور ، نورنا ، قمر،الشمس)، وهي تتابع تراكميا بحسب منطق الرّصف مع لفظة (شعاع)، فكل من هذه المفردات جاءت منسجمة أفقيا مع قراباتها اللفظية .وهذه الفكرة تقرب من نظرية (المجال الدلالي) التي تفترض ضرورة تصنيف الألفاظ بحسب الحقول الدلالية التي تنتمي اليها ، مع عقد مقاربات أو مفارقات بين الألفاظ الواقعة ضمن هذه الحقول .ولم يذكر الدرس الدلالي الحديث هذه المقاربة التي ذكرتها هنا ،بيد أنه عرض تعريفًا للرّصف يقوم على المبدأ المتقدم ،بحسب إشارات (ستيفن أولمان) التي يذكر فيه أن الكلمات في لغة ما ترتبط بشكل اعتيادي مع كلمات أخرى [٤٩].

٢- التراكم التصويري الفني والبلاغي.

وهذا النمط يشير الى الجانب الشكلي للنص الباقري وارتباطه بالبنية العميقة له ؛إذ تتردد الصور البيانية الفنية في النصوص الباقرية بأسلوب سلس غير متكلف ،لأنها رهن بالمضمون الدلالي للمقول ،لذا نلحظ الحرص في التعبيرات الباقرية ؛ لئلا تكون داخلة في مبدأ (الإغراق في الصنعة)، و(التزويق الفني)،حيث تتكون منطقة (المرغوب عنه) ،وتنتهي منطقة (المرغوب فيه)من الأساليب اللغوية الفنية .ومن مصاديق ذلك قوله في دعاء له : ((اللهم إني أسألك مفاتيح الخير، وخواتمه، وشرايعه وسوابقه، وفوائده وبركاته، وما بلغ علمه علي، وما قصر عن إحصائه حفظي، اللهم انهج لي أسباب معرفته، وافتح لي أبوابه، وغشني بركات رحمتك، ومن علي بعصمة من الشيطان الرجيم وما يريدني عن الإزالة عن دينك، وطهر قلبي من الشك، ولا تشغل قلبي بدنياي، وعاجل معاشي عن أجل ثواب آخرتي واشغل قلبي بحفظ ما لا تقبل مني جهله، وذلل لكل خير لساني، وطهر قلبي من الرياء،...)) [٥٠].

٣- التراكم القرآني.

ويعني استئثار النص الباقري بالمتن القرآني بمساحة كبيرة ،يقوم عليها الاشتغال اللنصي عند الإمام ،ويتضمن ذلك جانبين ؛الأول :تراكم اللفظ القرآني .والثاني : تراكم المعنى القرآني بكل دلالاته المحتملة في القرآن الكريم ،بوصفه (ظني الدلالة) عند الناس ،و(قطعي الدلالة) عندهم (عليهم السلام) ، فهو (نص مغلق)بالنسبة الينا ،و(نص مفتوح) بالنسبة الى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

وتتابع المضامين القرآنية في مقولات الامام الباقر ،فمنها التراكم الإثرائي القرآني النصي،كقوله (عليه السلام) في ما كان يحتجب به من دعاء ((اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ جميعا ، خضع لنوره كل جبار وخمد لهيبته أهل الأقطار ... خالق كل شيء بمقدار ((لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ))،لا منجى لكم ولا ملجأ لواردكم ولا منقذ لماردكم جميعا من صواعق القرآن المبين وعظيم أسماء رب العالمين ... وهو غالب وإليه يرجع كل شيء، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ))[٥١].يبدأ هذا المقول بآية مباركة من الذكر الحكيم ، وهي قوله تعالى ((اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ)) (النور/٣٥) ،عزز بها الإمام مضامين النص الذي هو من أدعيته في الحفظ ،ومن خلال الرصف اللفظي والتراكم التركيبي سيق التعبير القرآني بلحاظ أن نور الله تبارك وتعالى محيط بكل شي ،فهو الذي يغشى السماوات والأرض ومن فيهن وما بينهن، لذا صار ههنا في هذا النظم بمنزلة المهيمن على الخلق ،فضلا على كونه يمثل مفتاح النص ، فعليه تترتب دلالاته ،وبه يتم الانتقال الى مضمون الإحاطة بكل شئ من لدن الخالق تبارك وتعالى، لذا تراكمت السلسلة اللغوية

القرآنية في دعاء الامام ،ليتبعها الإمام بقول قرآني آخر ، هو قوله تعالى : ((لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)) (الأنعام/١٠٣).وهذا التراكم القرآني أخضع الدلالة له ،بحيث صار عدم إدراك الله بالإبصار معضدًا لمعنى كونه (نور السماوات والأرض)،وذلك كله مرتبط بلطفه وخبرته وحكمته .،فوضع الإمام الباقر (عليه السلام) (اللطيف الخبير) ،وهي من صفات الله تعالى في المضامين القرآنية بإزاء (الحكيم الخبير) في ختام النص الذي نظمه الإمام ليكون مذيلاً بقوله: (وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)، وهو رصف للمعنى القرآني نسجه الإمام على نحو نَسج القرآن الكريم ،ليجعل منها مقارنا للُّطْف ،فالحكيم يقابل اللطيف ،في التراكم اللفظي ، ويعزز منه في التراكم الدلالي في سياق دعاء الإمام (عليه السلام).

نتائج البحث

١- يعد التراكم الدلالي من المفاهيم المهمة في الدرس اللغوي ، فهو يحوي جملة من المحاور التي تشتغل فيه لإنتاج المعنى ،ومنها الرّصف ،والرّص ،والوقوع ،والنظم .

٢- يقوم التراكم الدلالي على المبدأ الكمي اللفظي والنوعي المعنوي للسياق برمته .

٣- تنوعت مقولات الإمام الباقر في أن تكون دعائية وحجاجية ،مثلما كانت توظيفات قرآنية في أنساقها النصية .

٤- كانت مقولات الإمام الباقر ثرية في تراكماتها الدلالية من جهة الرصف والإيقاع وفق مبدأ العلاقات بين المفردات والمعاني .

٥- كانت السلسلة الكلامية الافقية والعمودية العميقة للنظم الباقري مشتملة على المستويات اللغوية بتنوعاتها الصوتية والمورفولوجية والتركيبية والدلالية التي تآزرت لتكوين الدلالة الباقرية .

٦- أدى المستوى الشكلي للنصوص الباقرية دوره في إنتاج الدلالة ،وتحقيق التراكم البلاغي الدّال ،مُشكِّلًا ضربًا من التكامل مع العناصر المكونة للمعنى عند الإمام.

الهوامش

١ العين (ركم) : ٣٦٩/٥،وينظر : لسان العرب (ركم):٢٥١/١٢.

٢ مجمع البيان في تفسير القرآن :٤١٣/٤،وينظر:الميزان في تفسير القرآن :٣٥/٩.

٣ ينظر : العقد الفريد :١٠٣/٢.

العقد الفريد : ١٠٣/٢.أقول : والنص في نهج البلاغة بخلاف ما أورده صاحب العقد الفريد ،ونصّه : ((وبسطتم 4 يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها حتى انقطعت النعل

وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب)). نهج البلاغة : ١/٢٣٢.و١/٥٧.

٥ ينظر : جمهرة اللغة (ركم): ٢/٧٩٨.

٦ نفسه.

٧ مقاييس اللغة (ركم) : ٢/٤٣٠.

٨ ينظر:الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ركم) :٥/١٩٣٦.

٩ ينظر : مقاييس اللغة (ركم): ٢/٤٣٠.

١٠ لسان العرب (سنن) :١٣/٢٢٦.

١١ ينظر: الموسوعة العربية العالمية :١٣.

١٢ نفسه.

١٣ القانون في الطب: ١/٢٣٥،وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (سمن): ٢/١١١٣.

١٤ اللغة :٥٩.

١٥ شرح ديوان الحماسة : ١/٢٤٦.

١٦ جمهرة اللغة (كوس):٢/٨٥٧ ،وينظر : المخصص : ١/٤٩٧.

١٧ ينظر : المحكم والمحيط الأعظم (كوس) :٧/١٢٤،ولسان العرب (كوس):٦/٢٠٠.

١٨ ينظر :تاج العروس (رطم): ٣٢/٢٦٥.

١٩ وفي العين (علكس):٢/٣٠٤ .دُورِيَ.

٢٠ الأمالي : ٢/١٢٤٨.

٢١ نفسه .

٢٢ ينظر:فن المقال الصحفي في أدب طه حسين : ١/٣٤٨.

٢٣ ينظر : النقد الأدبي ومدارسه الحديثة : ١/٣١١.

٢٤ العين (رص) : ٧/٨٣.

٢٥ مقاييس اللغة (رص) : ٢/٣٧٤.

٢٦ مفردات الفاظ القرآن (رص):١/٤٠٢.

٢٧ الفن ومذاهبه في النثر العربي :١/٢٣٥.

٢٨ مقاييس اللغة (رصف): ٢/٣٩٩.

٢٩ ينظر :لسان العرب (رصف): ٩/١١٩.

٣٠ الفائق في غريب الحديث : ٢/٦١.

٣١ الفروق اللغوية :١/٢٥٦.

٣٢ كتاب الصناعتين :١/١٦١،وينظر : صبح الأعشى في صناعة الانشا : ٢/٢٨٠.

٣٣ البيان والتبيين : ١/٢٦.

٣٤ نهج البلاغة :١/٣٥٤.

٣٥ ينظر : إعراب القرآن وبيانه :٧٤/٥.
٣٦ بحار الأنوار :٢٦/٤.
٣٧ ينظر : كتاب سيبويه :٤٢٦/٣.
٣٨ نفسه.
٣٩ ينظر : علم الدلالة ،د.أحمد مختار عمر : ٣٩.
٤٠ سر صناعة الاعراب :٦١/١.
٤١ ينظر: شرح صوتيات سيبويه :٣٠٩،٣١٠.
٤٢ ينظر : دور الكلمة في اللغة :١٣٢-١٤٢.
٤٣ بحار الأنوار : ١٠١/٩٥.
٤٤ ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين): ٤١٩/١.
٤٥ الاقتراح في أصول النحو :١٥٧/١.وحوشة الضّباب صائدوها ،والضّب مفرد ضِباب ، وهو ،واليرابيع جمع يربوع ،وهو دُوَيْبَّة فَوْقَ الجُرَذِ، الذَّكَرُ والأُنثى فِيهِ سَوَاءٌ . والكواميخ ، : جمع كامَخ تعريب كامَهِ وهو الرديء من المُرّي.
٤٦ بحار الأنوار :٤/٢.
٤٧ بحار الأنوار :١٧/٢٥.
٤٨ ينظر :علم الدلالة (أحمد): ٧٤ .
٤٩ ينظر : Meaning and style:Ulmann:Oxford1973 نقلا عن علم الدلالة (أحمد مختار عمر) : ٧٤.
٥٠ سيرة الإمام الباقر :١ /١.
٥١ بحار النوار : ٣٧٤/٩١.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ،الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ
- الاقتراح في أصول النحو ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية،راجعه وقدم له: علاء الدين عطية،الناشر: دار البيروتي، دمشق،الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، العلامة المجلسي، المولى محمد باقر بن محمد تقي (١٠٣٧ هـ - المتوفى : ١١١٠ هـ)،الناشر : مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان،الطبعة : الرابعة ١٤٠٤ هـ.
- البيان والتبيين أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)،تحقيق وشرح: عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي ،القاهرة،ط/ السابعة، ١٤١٨هـ ، ١٩٨٨م

- جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)،المحقق: رمزي منير بعلبكي،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م
- دور الكلمة في اللغة ،ستيفن أولمان ، ترجمة الدكتور كمال بشر ،مكتبة الشباب بالجيزة ، بمصر .
- سر صناعة الإعراب ،لأبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق : د.حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط/١ ، ١٩٨٥.
- سيرة الإمام الباقر ،حسين الشاكري، الناشر: نشر الهادي،،ط/١، قم المقدسة، ١٤١٧ه.ق.
- شرح ديوان الحماسة أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١ هـ)،تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط/١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- شرح شافية ابن الحاجب ،حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت ٧١٥هـ)،تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية،ط/١، ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤م.
- شرح صوتيات سيبويه دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه ،د.عبد المنعم الناصر ،دار الكتب العلمية –بيروت ،ط/١،د.ت.
- صبح الأعشى صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي ،تحقيق : تحقيق : د.يوسف علي طويل، دار الفكر – دمشق،ط/١، ١٩٨٧.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٤٠٠هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت،،ط/٤، ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧ م.
- العقد الفريد ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت،ط/١ ، ١٤٠٤ هـ.
- علم الدلالة ،الدكتور أحمد مختار عمر ،دار العروبة للنشر والتوزيع ،ط/١، ١٩٨٢م.
- الفائق في غريب الحديث ،محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)،تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار المعرفة – لبنان،ط/٢.
- الفروق اللغوية ،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)،حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم،الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
- فن المقال الصحفي في أدب طه حسين، د. عبد العزيز شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الفن ومذاهبه في النثر العربي ،د.أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت١٤٢٦هـ)، دار المعارف بمصر،ط/١٢.
- القانون في الطب أبو علي الحسين بن علي بن سينا(ت ٤٢٨ه) ، حققه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي.
- كتاب سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه،(ت ١٨٠ هـ)،تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار النشر : دار الجيل ــ بيروت.

- كتاب الصناعتين أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)،المحقق: علي ،محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت.
- كتاب العين ،لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، الناشر : دار ومكتبة الهلال ..
- لسان العرب ،ابن منظور (ت٧١١هـ)،دار صادر ، بيروت .
- اللغة ،فندريس ،تعريب، عبد الحميد الدواخلي ،ومحمد القصاص ،مطبعة لجنة البيان العربي.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ،أمين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، المجمع العالمي لأهل البيت.
- معجم اللغة العربية المعاصرة ،د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ) ،الناشر: عالم الكتب،ط/١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- مفردات الفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)،تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت،ط/١، - ١٤١٢ هـ.
- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م..
- الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة الطبطبائي ، دار الكتب العلمية ،بيروت .
- الموسوعة العربية العالمية أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية.عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International .
- النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ستانلي ادغار هايمن (Stanley Edgar Hyman) ، ترجمة: إحسان عباس،الناشر: دار الثقافة – بيروت – لبنان،ط/١، ١٩٥٨ م.

ثانيا: المصادر الأجنبية :

*meaning and Style :Ulman:Oxford:

Abstract

Pragmatic Accumulating in Baqarian proverbs : Function Result A lingual Study

The present study tackles the principle of pragmatic Accumulation in the Linguistics lingul lesson and the elaborations this principle in analyzing text in relation to the concept of terms approximation sun as (al-Murassaf) , (al-Rassan) , (al-Woqo's) in Modern Linguistics this is in turn all related to (al-Nudhum) principle in Arabic Linguistic culture .

Moreover principle of pragmatic Accumulation functions in al-Imam Mohammad Bin Ali Al-Baqer sayings , It's an attempt to classifying these text and their pragmatic accumulation and the features of this type of Linguistic principle in the sane of al-Imam this principle will be also connected to other subjects such as Intention , Understating and Interpretation .